الفصل الرابع:

شأنه مع سيد الخلق

محمد ﷺ..

مع المصطفى فى صلاته..

روى الإمام أحمد عن أبو سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قام يصلى صلاة الصبح وهو خلفه يقرأ فالتبست عليه القراءة فلما فرغ من صلاته قال: لو رأيتموني وإبليس فأهويت بيدي فما زلت اخنقه حتى وجد برد لعابه بين أصبعيَّ هاتين الإبهام والتي تليها ولولا دعوة أخى سليمان[1] لأصبح مربوطاً بسارية من سواري المسجد يتلاعب به صبيان المدينة فمن استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين القبلة أحد فليفعل..

* * *

روى البخاري عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال:

"إن عفريتا من الجن تفلت على البارحة ليقطع على الصلاة فأمكنني الله منه أن اربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا إليه كلكم فذكرت قول أخى سليمان" ربى اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدى انك أنت الوهاب" فرده خاسئا[2].

* * * * *

(١) يقصد ﷺ دعاء سيدنا سليمان الوارد في القرآن الكريم {ربى اغفر لى وهبْ لى ملكاً لا ينبغى لأحدٍ من بعدى}.

(٢) رواه البخارى في الصلاة (٤٦١) وفي الأنبياء (٣٤٢٣) وفي التفسير (٤٨٠٨) ومسلم في المساجد (٥٤١).

كارثة الشياطين..

روى ابن الجوزي فى تلبيس إبليس عن أبى التياح قال: قلت لعبد الرحمن بن حنين أدركت النبي ﷺ.. قال: نعم.. قلت: كيف صنع رسول الله ﷺ ليلة كارثة الشياطين..؟

فقال: إن الشياطين تحررت تلك الليلة على رسول الله ﷺ فهبط إليه جبريل " عليه السلام" فقال: يا محمد قل.. قال: ماذاً أقول..؟ قل أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.. وذرأ.. وبرأ.. ومن شرما تنزل من السماء.. ومن شر ما يعرج فيها.. ومن شر فتن الليل والنهار.. ومن شر كل طارقٍ إلا طارقاً يطرق بخيرٍ يا رحمن.. قال: فطُفِئتْ نارهم.

* * * * *

صرخة إبليس..

قال النبي ﷺ :

صَرَخَ إبليسُ صرخةً.. فاجتمعت له العفاريت.. فقالوا يا سيدنا.. ما هذه الصرخة؟..

فقال: ويلكم.. يومكم كيوم عيسى.. والله لأُضِلنَّ فيه الخلق..

قال: فنزل القرآن

{ولقد صدّق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين}..

فقال: فصرخ إبليس صرخةً.. فرجعت إليه العفاريت..

فقالوا: يا سيدنا.. ما هذه الصرخة الأخرى؟..

فقال: ويحكم.. حكى الله والله كلامي قرآناً وتلا الآية السابقة وأنزل عليه

.. ثم رفع رأسه إلى السماء ثم قال: وعزتك وجلالك لألحقنّ الفريق بالجميع..

قال: فقال النبي ﷺ : بسم الله الرحمن الرحيم{إن عبادي ليس لك عليهم سلطان}.

قال: ثم صرخ إبليس صرخةً.. فرجعت إليه العفاريت.. فقالوا: يا سيدنا.. ما هذه الصرخة الثالثة؟.. قال: والله من أصحاب علي.. ولكن وعزتك وجلالك يا رب.. لأزينّ لهم المعاصي حتى أبغضهم إليك

قال: فقال أبو عبد الله رضى الله عنه: والذي بعث بالحق محمداً.. للعفاريتُ والأبالسةُ على المؤمن أكثر من الزنابير على اللحم.. والمؤمن أشدّ من الجبل.. والجبل تدنو إليه بالفأس فتنحت منه.. والمؤمن لا يستقلّ عن دينه.

* * * * *

تحذير إبليس لبنى آدم..

ومن أقوال إبليس أيضاً يحذر بنى آدم:

إياك أن تعاهد الله عهداً ولا تفِ به .. فإنه ما عاهد الله أحدٌ.. إلا كنت

صاحبه دون أصحابي.. حتى أحول بينه وبين الوفاء به.. وإذا هممت بصدقةٍ فأمضها.. فإذا همّ العبد بصدقةٍ.. كنت صاحبه دون أصحابي.. حتى أحول بينه وبينها.

* * *

قال الصادق عليه السلام : يقول إبليس لجنوده: ألقوا بينهم الحسد والبغي.. فإنهما يعدلان عند الله الشرك.

* * *

قال أمير المؤمنين رضى الله عنه: لقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ.. فقلت: يا رسول الله.. ما هذه الرنة؟.. فقال: هذا الشيطان قد آيس من عبادته.. إنك تسمع ما أسمع.. وترى ما أرى.. إلا أنك لست بنبيّ.. ولكنك وزيرٌ.. وإنك لعلى خير.

* * * * *

حديث معاذ بن جبل..

من بين آلاف الأحاديث التى وردت عن رسول الله "ص" نتوقف عند هذا الحديث الذى رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه عن ابن عباس.

.. والذي يحكى فيه أنهم كانوا جلوساً عند رسول الله.. فإذا بطرقٍ على الباب.. ولما ردوا يستعلمون من القادم أجابهم الزائر بأنهم لهم به حاجة.. وكانت الإجابة غريبة.. لكن حسم غرابتها رسول الله من فوره عندما قال

لهم " إنه إبليس "..

obeikandl.com

نص الحديث

يقول معاذ عن ابن عباس رضى الله عنهما:

كنا مع رسول الله في بيت رجلٍ من الأنصار في جماعة فنادى منادٍ:

يا أهل المنزل.. أتأذنون لي بالدخول ولكم إليّ حاجة؟.. فقال رسول الله ﷺ : أتعلمون من المنادي؟..

فقالوا الله ورسوله أعلم..

فقال رسول الله: هذا إبليس اللعين لَعَنَه الله تعالى..

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أتأذن لي يا رسول الله أن أقتله؟..

فقال النبي: مهلاً يا عمر.. أما عَلِمتَ أنه من المُنظَرين إلي يوم الوقت المعلوم؟.. لكن افتحوا له الباب فإنه مأمور.. فافهموا عنه ما يقول واسمعوا منه ما يحدثكم

* * * * *

وصف إبليس..

فَفُتِحَ له الباب.. فدخل علينا فإذا هو شيخ أعور.. وفي لحيته سبع شعرات كشعر الفرس الكبير.. وأنيابه خارجة كأنياب الخنزير.. وشفتاه كشفتي الثور..

فقال: السلام عليك يا محمد.. السلام عليكم يا جماعة المسلمين..

فقال النبي: السلام لله يا لعين.. قد سمعت حاجتك ما هي..

فقال لـه إبليس: يا محمد ما جئتك اختياراً.. ولكن جئتك إضطراراً..

فقال النبي: وما الذي اضطرك يا لعين..

فقال: أتاني ملكٌ من عند رب العزة فقال أن الله تعالى يأمرك أن تأتي لمحمد وأنت صاغر ذليل متواضع وتخبره كيف مَكرُكَ ببني آدم وكيف إغواؤك لهم.. وتَصدُقَه في أي شيءٍ يسألك.. فوعزتي وجلالي لئن كذبته بكذبةٍ واحدة ولم تَصدُقَه لأجعلنك رماداً تذروه الرياح ولأشمتن الأعداء بك.. وقد جئتك يا محمد كما أُمرت فاسأل عما شئت فإن لم أَصدُقَك فيما سألتني عنه شَمَتَت بي الأعداء وما شيء أصعب من شماتة الأعداء..

" وهنا نتوقف.. لنعرف أن اللعين جاء اضطراراً.. ولم يأت اختياراً.. بأمر من رب العزة جلّ.. وعلا.. سبب الأمر وضّحه بالإخبار عن كيفية مَكرِهِ ببني آدم.. وساق الله لنا على لسانه أول حكمةٍ فى هذا الحديث وهى:

" ما شيء أصعب من شماتة الأعداء.. "

ونعود لنص الحديث:

فقال رسول الله: إن كنت صادقاً فأخبرني مَن أبغض الناس إليك؟

فقال: أنت يا محمد أبغض خلق الله إليّ.. ومن هو على مثلك..

فقال النبي: ماذاً تبغض أيضاً؟..

فقال: شاب تقي وهب نفسه لله تعالى..

قال: ثم من؟..

فقال: عالم وَرِع..

قال ثم من؟..

فقال: من يدوم على طهارةٍ ثلاثة..

قال: ثم من؟..

فقال: فقير صبور.. إذا لم يصف فقره لأحد ولم يشك ضره..

فقال: وما يدريك أنه صبور؟..

فقال: يا محمد.. إذا شكا ضره لمخلوقٍ مثله ثلاثة أيام لم يكتب الله له عمل الصابرين..

فقال: ثم من؟..

فقال: غني شاكر..

فقال النبي: وما يدريك أنه شكور؟..

فقال: إذا رأيته يأخذ من حله ويضعه في محله..

فقال النبي: كيف يكون حالك إذا قامت أمتي إلى الصلاة؟..

فقال: يا محمد تلحقني الحمى والرعدة..

فقال: وَلِمَ يا لعين؟..

فقال: أن العبد إذا سجد لله سجدةً رفعه الله درجة[1]..

فقال: فإذا صاموا؟..

فقال: أكون مقيداً حتى يفطروا..

فقال: فإذا حجوا؟..

فقال: أكون مجنوناً..

فقال: فإذا قرأوا القرآن؟..

فقال: أذوب كما يذوب الرصاص على النار.

* * * * *

خصال الصدقة؟

فقال: فإذا تصدقوا؟..

فقال: فكأنما يأخذ المتصدق المنشار فيجعلني قطعتين..

فقال لـه النبي: لِمَ ذلك يا أبا مُرّة؟..

فقال: أن في الصدقة أربع خصال.. وهي أن الله تعالي يُنزِلُ في ماله البركة ويحببه إلي حياته ويجعل صدقته حجاباً بينه وبين النار ويدفع بها عنه العاهات والبلايا..

فقال لـه النبي: فما تقول في أبي بكر؟..

---

(١) هناك حديث آخر لرسول الله يؤكد هذا المعنى رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال.. قال رسول الله ﷺ: " إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد.. اعتزل الشيطان يبكي.. يقول: يا ويله.. أمر ابن آدم بالسجود فسجد.. فله الجنة.. وأمرت بالسجود فأبيت.. فلي النار.

فقال: يا محمد لَم يُطعني في الجاهلية فكيف يُطعني في الإسلام..

فقال: فما تقول في عمر بن الخطاب؟..

فقال: والله ما لقيته إلا وهربت منه..

فقال: فما تقول في عثمان بن عفان ؟..

فقال: استحى ممن استحت منه ملائكة الرحمن..

فقال: فما تقول في علي بن أبي طالب؟..

فقال: ليتني سلمت منه رأساً برأس ويتركني وأتركه ولكنه لم يفعل ذلك قط..

فقال رسول الله: الحمد لله الذي أسعد أمتي وأشقاك إلى يوم معلوم..

* * * * *

إلا عباد الله المخلصين؟

فقال له إبليس اللعين هيهات هيهات.. وأين سعادة أمتك وأنا حي لا أموت إلي يوم معلوم.. وكيف تفرح على أمتك وأنا أدخل عليهم في مجاري الدم واللحم وهم لا يروني.. فوالذي خلقني وأنظَرَني إلي يوم يبعثون لأغوينهم أجمعين.. جاهلهم وعالمهم.. أميهم وقارئهم.. فاجرهم وعابدهم.. إلا عباد الله المخلصين

قال: ومن هم المخلصون عندك؟..

* * * * *

حب المال..

فقال: أما علمت يا محمد أن من أحب الدرهم والدينار ليس بمخلصٍ لله تعالى.. وإذا رأيت الرجل لا يحب الدرهم والدينار ولا يحب المدح والثناء علمت أنه مخلص لله تعالى فتركته.. وأن العبد ما دام يحب المال والثناء وقلبه متعلق بشهوات الدنيا فإنه أطوع مما أصف لكم.

أما علمت أن حب المال من أكبر الكبائر يا محمد.. أما علمت أن حب الرياسة من أكبر الكبائر.. وأن التكبر من أكبر الكبائر..

* * * * *

إبليس.. و٧٠ ألف ولد..

يا محمد أما علمت أن لي سبعين ألف ولد.. ولكل ولد منهم سبعون ألف شيطان فمنهم من قد وَكّلتُه بالعلماء ومنهم قد وكلته بالشباب ومنهم من وكلته بالمشايخ ومنهم من وكلته بالعجائز.. أما الشبّان فليس بيننا وبينهم خلاف وأما الصبيان فيلعبون بهم كيف شاءوا.. ومنهم من قد وكلته بالعُبّاد ومنهم من قد وكلته بالزهاد فيدخلون عليهم فيخرجوهم من حالٍ إلي حال ومن بابٍ إلي باب حتى يسبّوهم بسببٍ من الأسباب فآخذ منهم الإخلاص وهم يعبدون الله تعالى بغير إخلاص وما يشعرون.

* * * * *

إبليس يعلن براءته..

أما علمت يا محمد أن " برصيص " الراهب أخلص لله سبعين سنة.. كان يعافي بدعوته كل من كان سقيماً فلم اتركه حتى زني وقتل وكفر وهو الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز بقوله تعالى " كمثل الشيطان إذ قال للإنسان أكفر.. فلما كفر قال أني بريء منك أني أخاف الله رب العالمين"..

* * * * *

إبليس يعترف: أنا أول من كذب..

أما علمت يا محمد أن الكذب منّي وأنا أول من كذب ومن كذب فهو صديقي.. ومن حلف بالله كاذباً فهو حبيبي.. أما علمت يا محمد أني حلفت لآدم وحواء بالله أني لكما لمن الناصحين.. فاليمين الكاذبة سرور قلبي.. والغيبة والنميمة فاكهتي وفرحي.. وشهادة الزور قرة عيني ورضاي.. ومن حلف بالطلاق يوشك أن يأثم ولو كان مرة واحدة ولو كان صادقاً.. فإنه من عَوّدَ لسانه بالطلاق حُرّمَت عليه زوجته.. ثم لا يزالون يتناسلون إلي يوم القيامة فيكونون كلهم أولاد زنا فيدخلون النار من أجل كلمة..

* * * * *

تأخير الصلاة..

.. يا محمد أن من أمتك من يؤخر الصلاة ساعةً فساعة.. كلما يريد أن يقوم إلي الصلاة لَزِمته فأوسوس له وأقول له الوقت باقٍ وأنت في شغل..

حتى يؤخرها ويصليها في غير وقتها فَيُضرَبَ بها في وجهه.. فإن هو غلبني أرسلت إليه واحدةً من شياطين الأنس تشغله عن وقتها.. فإن غلبني في ذلك تركته حتى إذا كان في الصلاة قلت له انظر يميناً وشمالاً فينظر.. فعند ذلك أمسح بيدي على وجهه وأُقَبّلَ ما بين عينيه وأقول له قد أتيت ما لا يصح أبداً.. وأنت تعلم يا محمد من أكثَرَ الإلتفات في الصلاة يُضرَب.. فإذا صلى وحده أمرته بالعجلة.. فينقرها كما ينقر الديك الحبة ويبادر بها.. فإن غلبني وصلى في الجماعة ألجمته بلجام.. ثم أرفع رأسه قبل الإمام.. وأضعه قبل الإمام.. وأنت تعلم أن من فعل ذلك بَطُلت صلاته.. ويمسخ الله رأسه رأس حمار يوم القيامة.. فإن غلبني في ذلك أمرته أن يفرقع أصابعه في الصلاة حتى يكون من المسبحين لي وهو في الصلاة.. فإن غلبني في ذلك نفخت في أنفه حتى يتثاءب وهو في الصلاة.. فإن لم يضع يده على فيه[1] دخل الشيطان في جوفه فيزداد بذلك حرصاً في الدنيا وحباً لها ويكون سميعاً مطيعاً لنا.. وأي سعادة لأمتك وأنا آمر المسكين أن يدعَ الصلاة وأقول ليست عليك صلاة إنما هي على الذي أنعم الله عليه بالعافية لأن الله تعالى يقول ولا على المريض حرج.. وإذا أفقت صليت ما عليك حتى يموت كافراً.. فإذا مات تاركاً للصلاة وهو في مرضه لقي الله تعالى وهو غضبان عليه يا محمد..

* * * * *

(١) أى فمه.

سدس الأمة..

وإن كنت كذبت.. أو زغت فأسال الله أن يجعلني رماداً.. يا محمد أتفرح بأمتك وأنا أُخرج سدس أمتك من الإسلام؟.

فقال النبي: يا لعين من جليسك؟..

فقال: آكل الربا..

قال: فمن صديقك؟..

فقال: الزانى..

فقال: فمن ضجيعك؟..

فقال: السكران..

فقال: فمن ضيفك؟..

فقال: السارق..

فقال: فمن رسولك؟..

فقال: الساحر..

فقال: فما قرة عينيك؟..

فقال: الحلف بالطلاق..

فقال: فمن حبيبك؟..

فقال: تارك صلاة الجمعة..

obeikandi.com

فقال رسول الله: يا لعين فما يكسر ظهرك؟..

فقال: صهيل الخيل في سبيل الله..

قال: فما يذيب جسمك؟..

فقال: توبة التائب..

فقال: فما يُنضجُ كَبدكَ؟..

فقال: كثرة الإستغفار لله تعالي بالليل والنهار..

فقال: فما يخزي وجهك؟..

فقال: صدقة السر..

فقال: فما يطمس عينيك؟..

فقال: صلاة الفجر..

فقال: فما يقمع رأسك؟..

فقال: كثرة الصلاة في الجماعة..

فقال: فمن أسعد الناس عندك؟..

فقال: تارك الصلاة عامداً..

فقال: فأي الناس أشقي عندك؟..

فقال: البخلاء..

فقال: فما يشغلك عن عملك؟..

فقال: مجالس العلماء..

فقال: فكيف تأكل؟..

فقال: بشمالي وبإصبعي..

فقال: فأين تستظل أولادك في وقت الحرور والسموم؟..

فقال: تحت أظفار الإنسان..

* * * * *

إبليس يسأل ربه عشرة أشياء..

فقال النبي: فكم سألت ربك من حاجة؟..

فقال: عشرة أشياء..

فقال: فما هي يا لعين؟..

فقال: سألته أن يشركني في بني آدم في مالهم وولدهم فأشركني فيهم وذلك قوله تعالى " وشاركهم في الأموال والأولاد وَعِدهُم وما يَعِدهُم الشيطان إلا غرورا ".. وكل مالٍ لا يُزَكّى فإني آكل منه وآكل من كل طعامٍ خالطه الربا والحرام.. وكل مال لا يُتَعَوذ عليه من الشيطان الرجيم.. وكل من لا يتعوذ عند الجماع إذا جامع زوجته فإن الشيطان يجامع معه فيأتي الولد سامعاً ومطيعا.. ومن ركب دابةً يسير عليها في غير طلبٍ حلال فإني رفيقه لقوله تعالي وأجلب عليهم بخيلك ورجلك..

وسألته أن يجعل لي بيتاً فكان الحمام لي بيتاً..

وسألته أن يجعل لي مسجداً فكان الأسواق..

وسألته أن يجعل لي قرآناً فكان الشعر..

وسألته أن يجعل لي ضجيعاً فكان السكران..

وسألته أن يجعل لي أعواناً فكان القدرية..

وسألته أن يجعل لي إخواناً فكان الذين ينفقون أموالهم في المعصية ثم تلا قوله تعالي أن المبذرين كانوا إخوان الشياطين.

* * * * *

شرط تصديق إبليس..

فقال النبي: لولا أتيتني بتصديق كل قول بآية من كتاب الله تعالى ما صدقتك..

" ونتوقف هنا ثانيةً.. لنرى الشرط الذى وضعه رسول الله " ص" لتصديق إبليس فيما يقول.. وهو موافقته لما جاء بكتاب الله عزّ.. وجل.. وهو ما حاولنا أن نجعله مقياس القراءة فى أقوال اللعين فى مجمل أحاديثه السابقة.

* * * * *

مفاخر إبليس؟

فقال: يا محمد سألت الله تعالى أن أرى بنى آدم وهم لا يروني فأجراني على عروقهم مجرى الدم أجول بنفسي كيف شئت وأنىّ شئت في ساعةٍ واحدة.. فقال الله تعالى لك ما سألت.. وأنا أفتخر بذلك إلي يوم القيامة..

وأن من معي أكثر ممن معك.. وأكثر ذرية آدم معي إلي يوم القيامة.. وأن لي ولداً سميته " عتمة " يبول في أذن العبد إذا نام عن صلاة الجماعة.. ولولا ذلك ما وجد الناس نوماً حتى يؤدوا الصلاة.

المتقاضي..

وأن لي ولداً سميته المتقاضي.. فإذا عمل العبد طاعة سراً وأراد أن يكتمها لا يزال يتقاضى به بين الناس حتى يخبر بها الناس.. فيمحوا الله تعالى تسعة وتسعين ثواباً من مائة ثواب..

كحيلاً..

وأن لي ولداً سميته كُحيلاً.. وهو الذي يكحل عيون الناس في مجلس العلماء وعند خطبة الخطيب حتى ينام عند سماع كلام العلماء فلا يكتب له ثواب أبداً.

* * * * *

خروج المرأة..

وما من امرأة تخرج إلا قعد شيطان عند مؤخرتها وشيطان يقعد في حجرها يزينها للناظرين ويقولان لها أخرِجي يدك فتخرج يدها ثم تبرز ظفرها فتهتك..

* * * * *

إنما أنا موسوس..

ثم قال: يا محمد ليس لي من الإضلال شيء أنما موسوس ومزين ولو كان الإضلال بيدي ما تركت أحداً على وجه الأرض ممن يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ولا صائماً ولا مصلياً.. كما أنه ليس لك من الهداية شيء بل أنت رسول ومبلغ ولو كان الأمر بيدك ما تركت على وجه الأرض كافراً.. وإنما أنت حجة الله تعالي على خلقه.. وأنا سبب لمن سبقت له الشقاوة.. والسعيد من أسعده الله في بطن أمه والشقي من أشقاه الله في بطن أمه..

فقرأ رسول الله قوله تعالى: ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك..

ثم قرأ قوله تعالى: وكان أمر الله قدراً مقدوراً..

* * * * *

الرسول يدعو إبليس للتوبة..

ثم قال النبي يا أبا مُرّة: هل لك أن تتوب وترجع إلى الله تعالى وأنا أضمن لك الجنة؟..

فقال: يا رسول الله قد قُضِيَ الأمر وجَفّ القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة فسبحان من جعلك سيد الأنبياء المرسلين وخطيب أهل الجنة فيها وخَصّكَ واصطفاك.. وجعلني سيد الأشقياء وخطيب أهل النار وأنا شقي مطرود.. وهذا آخر ما أخبرتك عنه وقد صدقت فيه.

* * * * *

خاتمة

خطبة إبليس يوم القيامة

إنتهت رحلتنا مع بعض ما ورد فى كتب السيرة.. والأحاديث من أقوال عدو الله إبليس.. وبعض أعوانه من الجنة والشياطين.. ويهمنا فى النهاية أن نعود لنأكد على ما بدأنا به الكتاب من أن الهدف الأساسى من تعقبنا لأقوال اللعين هو الوقوف على مآخذ الحكمة فى بعض أقواله لنهتدى بما أجراه الله على لسانه منها فى تجنب والإبتعاد عن مصائده لبنى آدم التى كتب الله على الجميع أن تستمر إلى يوم الدين صراعاً مشتعلاً لاهوادة.. ولا مهادنة فيه.. وحاولنا قدر الإمكان أن نتحرى الصحيح والمؤكد ذكره على لسان اللعين من بين سيل ما ذكر عنه من أقوالٍ وأفعال.

* * *

وننهى رحلتنا بآية شهيرة من كتاب الله عزّ وجل سميت بـ " خطبة إبليس ".. وهى قرآن يتلى إلى يوم القيامة.. وسميت بهذا الإسم لأن إبليس يقف يوم القيامة خطيباً في جهنم على منبر ٍمن نار يسمعه الخلائق جميعاً.. وقيل أنه يخطب خطبته هذه بعد أن يسمع أهل النار يلومونه ويقرعونه على غوايته لهم حتى دخلوا النار.. كما ورد ذلك في تفسير القرطبي:

يقول الله تعالى فى كتابه الكريم:

{وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ

فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلاَّ أَن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِـي فَـلاَ تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَـا أَشْرَكْتُمُونِي مِن قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

فيقول لهم: إن الله وعدكم وعد الحق أي وعدكم وعداً حقاً بأن يثيب المطيع ويعاقب العاصي فوفى لكم وعده.. ووعدتكم فأخلفتكم أي وعدتكم ألا بعث ولا ثواب ولا عقاب فكذبتكم وأخلفتكم الوعد.. وما كان لي عليكم من سلطانٍ أي لم يكن لي قدرة وتسلط عليكم إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي أي بالوسوسة والتزيين فاستجبتم لي باختياركم.. فلا تلوموني ولوموا أنفسكم أي لا ترجعوا باللوم عليَّ اليوم ولكن لوموا أنفسكم فالذنب ذنبكم.. ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي أي ما أنا بمغيثكم ولا أنتم بمغيثيَّ من عذاب الله.. إني كفرت بما أشركتمون من قبل أي كفرت بإشراككم لي مع الله في الطاعة.. إن الظالمين لهم عذاب أليم أي أن المشركين لهم عذاب مؤلم. هكذا يكشف إبليس عن عداوته لإبن آدم ويعترف بخذلانه له ليزيده حسرة وندماً.

* * * * *

بعض المراجع والكتب

فتح الباري بشرح صحيح البخاري " لابن حجر العسقلانى "

صحيح مسلم

دلائل الخيرات

مكائد الشيطان

فى ظلال القران " سيد قطب "

تلبيس إبليس " لابن قيم الجوزية "

إبليس " دراسة في تاريخ الشر " العقاد "

المسيح " العقاد "

* * * * *

obeikandi.com

كتب أخرى للمؤلف

١ - إلى أين يا عرب؟؟!

٢ - هكذا تحدث العقاد "قراءة فى فكر العقاد الدينى"

٣ – من قتل أشرف مروان؟

* * * * *

تحت الطبع

١- آلام الأنبياء " السمات النفسية والإجتماعية للأنبياء فى ضوء التحليل النفسى "

٢- أيام.. وليالى صدام

٣- أوراق شمس بدران

٤- لندن عاصمة الضباب والموت الغامض.

٥- حكم البيادة.. والسيف " مأساة مصر تحت أقدام الحكم العسكري "

٦- أشتاتاً أشتوت..... مسرحية

٧- وجه.. وجسد..... رواية

٨- إيثار اللحظة.. وإيثارها..... " مجموعة قصصية"

٩- مقهى ريش.. ذاكرة أمة

١٠- نجيب سرور " مأساة شاعر قتلته الخيانة "

١١- ناجى العلى " الرجل الذى تفرق دمه بين الموساد.. والعرب.. ومنظمة التحرير الفلسطينية "

١٢- فتاوى قاتلة " أشهر الإغتيالات التى صدرت عن فتاوى دينية فى التاريخ"

* * * * *